مقتطفات من تاريخ حروب الوحدة اليمنية (الحلقة الخامسة)..

صيحة أحمد (يا جناه) وصرخة عبدالملك

تفاصيل دور قطري في دعم مشائخ (حاشد وبكيل)

تفاصيل تاريخية عن قبائل الشمال وموقفها في أي معارك تندلع على مر التاريخ

لماذا لا تقاتل (قبائل الطوق)؟ وتسلم لمن هو أقوى؟

لماذا خذلت قبائل (طوق صنعاء) عفاش؟

«الأمناء» كتب/ باسم عبدالله حميد:

يشـــير المؤرخ محمود بن ناصر الشـــيبي إلى أن في مقتـــل عفاش، القى عبدالملك كلمة اســـتعلاء وكلمة منتـــصر يظهر أن القـــوات الحوثية تستعيد سيطرتها من جديد من خلال حشـــد قبائلها من عمـــران وصعدة، وقبائل الطوق حول صنعاء والأمانة كـ(خولان، بنو حشـــيش، بنو مطر، بنو ضبيان، بنو الحارث، أرحب، وبلاد الروس (سنحان)، والاسم الجامع لها (حاشد وبكيل)، ومشائخ تلك القبائل هي التي أرتكن عليهـــا علي عبدالله صالح طيلـــة حكمه منـــذ 1979م، من خلال بذل الأموال لهم بســـخاء، وكذا السلاح، وتقاسم معهم السلطة والجيش والدبلوماسيات والمقاولات الكبرى وتعدد الوظائـــف والمناصب ووزع لهـــم أراضي الجنوب وأراضي تهامـــة وتقاســـمه لهـــم بالثروات النفطيـــة والبحريـــة وكل الثروات المعدنية والمنجمية.

وأثنـــاء بداية معركـــة صنعاء لم يحرك مشـــائخ قبائل الطوق ساكناً وأصيبت بالخذلان.

وهنـــاك على مـــا كنا نســـمعه ومن خـــلال قـــراءة الصحف وعبر شـــبكة التواصل الاجتماعي والكتاب والمؤرخـــون، الذين أشـــاروا إلى أن: «قبائـــل الطوق وعـــبر التاريخ فهي عادتها لا تقاتل بل تسلم لمن هو أقوى، فلا نبعد بعيداً، فحين كان أولاد الأحمر هم شيوخاً لمشائخ اليمن ويفتخرون بقبائل طوق صنعـــاء، وحين دخول قوات الحركـــة الحوثيـــة وبتحالف علي عبدالله صالـــح (عفاش) فهذه القبائل قد سلمت ولم تقاوم مع كبار مشائخها الذي كانوا يسبحون بحمد عفاش وأولاد الأحمـــر الذي هو رمزاً لهم.

ويؤكد شـــهود على التاريخ أن: «مشـــائخ طوق صنعـــاء التي كانت تدعى بالقبائل العصية أصبحت اليوم هذه المشـــائخ ورعاياها مستضعفة امام القوات الحوثية».

ومزيـــداً مـــن ذلك راجـــع كتاب القاضي عبد الله الشـــماخي (كتاب اليمن الإنســـان والحضـــارة)، وفي فصـــل تاريخ الثـــورة اليمنية، ودقق على الصفحـــة (332) (ثورة 1955م اليمنية.. جيوش الإمامة ما بعد انقلاب 1955م، وبقيادة محمد ساري، حيث تعبث بكل الديار الحاشـــدية)، وكذلك كتاب محمد عبـــاس ناجي الضالعي (تاريـــخ العربيـــة الجنوبية)، والذي أشار إلى أن علي الفضل الجيشاني او القرمطي يدخل صنعاء بسلام وبدون مقاومة.

تفاصيـــل انقـــلاب عفـــاش على الحوثي وخذلان القبائل

وأثناء انقلاب عفاش على الحوثة في 2/12/2017م، كانت هناك أخبار متداولة أن دولة قطر قامت بدور هام وهو تقديم أموالاً سخية لمشائخ قبائل الطوق الشـــهيرة بـــ(حاشد وبكيل) الذي كان هو المســـموع بها أنها من أكبر وأشرس قبائـــل اليمن والمتوقع عنها في حالة وقوع مكروه في أولاد الأحمر أو عفاش انها ستتقدم غيورة وأنها ستعصف بالحجر والجبل وأخذ الثـــأر فمنذ تلك الوهلة أصبح اســـم (قبائـــل طوق صنعـــاء) في متناول كل لســـان وتناول الصحف والقنوات والإذاعة وشبكة التواصل الاجتماعي والمثقفـــون والساســـة والمحللـــون نقـــوص في غـــيرة وشـــيم قبائل ومشـــائخ الطوق.. فوصـــل ذلك إلى حد أن قيادات الحركة الحوثية ألزمت مشـــائخ طوق صنعاء بوضع تأكيد كتابي بيد الحركة الحوثية.. ومن هذا ظهر علي عبداللـــه صالح (عفاش) وحيداً فأين الملايين التي كانت تهتف تفديه بالروح والدم والأولاد والأموال فهي قد ذابت كذوبان الملح في الماء.

لقد تابعـــت المزيد مـــن المصادر فتحقق لي بأن الرئيس الاســـبق علي عبدالله صالـــح وقف يقاتل وبمفرده أو بجانبه بضعـــة نفر كعارف الزوكا من ابناء شـــبوة، فبـــما الملايين التي كانت تهتف باســـمه اختفت وسكتت وظهور النســـوة في ساحات صنعاء وذمار يطالـــبن بجثمان علي عبدالله صالح، كـــما تواصلـــت احتجاجات ضد ممارســـة القمع في حق الرجال فالميليشيات الحوثية وكتائب الزينبيات واقتيادهن للسجون السياسية بأعداد كبيرة وساحقة.

لقد سيطرت القوات الحوثية مرة أخرى على صنعـــاء والأمانة وباقي المحافظات التي تحرك فيها الانقلاب فتحركت أفراد القـــوات الحوثية إلى منازل أولاد وعشيرة عفاش والموالين له وتم اعتقالهم نزعاً من داخل بيوتهم ومن بـــين قبائلهم في طوق القبائل كاللواء مهدي مقوله (سنحاني) قائد الواء، واللواء عبداللـــه ضبعان قائد لواء وأعداد قياديـــة كثيرة فجميع قبائل الطوق (حاشد وبكيل) وخليط جماهـــير صنعاء يمتلكون الســـلاح بكل مقوماتـــه الخفيف المتوســـط والثقيل في معســـكرات الجيش وفي منازلهـــم وفي أراضيهـــم الزراعية والبور ومحلاتهـــم التجارية ولديهم أعداد كبـــيرة مقاتلة قد ســـاقوهم مـــن منازلهم إلى أماكـــن التصفيات الجســـدية كالفراش دون محاكمات قضائية أو عسكرية أو سياسية فيما القبائل لم تطلق رصاصه إلى السماء.. فما هذا الخذلان الذي قد وقع بخليط جماهير صنعـــاء وقبائل طوقها هل الســـلاح الذي يمتلكونه في المواقع المذكورة ما هو إلا استعراض على من هو أضعف منهم أو أنهم كانوا أقوياء بشخصية عفاش أين العز والشموخ وكبرياء هذه القبائـــل والملايين التي هتفت على انهم سيقدمون انفسهم فداً بحق زعيمهم علي عبدالله صالح.. اين موقفهم ساعة قبضة زناد السلاح وهو في يده.

هـــل يمتلكون لديهـــم عذر مبرر بان الســـيد عبدالملك الحوثي صاحب حق إلهي وصرخة قد لأرســـل عليهم محاربين من الجن فأخمدت ادوارهم الفدائيـــة ففـــي الماضي حـــين كان الامام احمد يصيـــح صيحته بصوت مرتفـــع (ياجنـــاه) (أي الجن) كان الشعب الشـــمالي يرتجف خوفاً من صوته وبطشـــه وفي ذلـــك الزمان خرجت قلـــة هم ابطال ثـــوار احرار رفضـــوا الصيحة والظلـــم وبالكلمة والســـلاح قاوموه ولن يخشوا الموت بضربة السيف المصلت وقطع الرقاب وغياهب السجون، فقامت ثورات في 1948م 1955م وكانت نهاية الصيحة والصوت المخيف والمرعب ليلة ثورة 26 سبتمبر1962م.